207 - { ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة ا واﷲ رؤوف بالعباد } ويشري بمعنى يبيع : أي يبيع نفسه في مرضاة ا كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومثله قوله تعالى : { وشروه بثمن بخس } وأصله الاستبدال ومنه قوله : { إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة } ومنه قول الشاعر : .

(وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه) .

ومنه قول الآخر : .

(يعطي بها ثمنا فيمنعها ... ويقول صاحبه ألا تشرى) .

والمرضاة : الرضا تقول : رضي يرضى رضا ومرضاة ووجه ذكر الرأفة هنا أنه أوجب عليهم ما أوجبه ليجازيهم ويثيبهم عليه فكان ذلك رأفة بهم ولطفا لهم .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أسبت السرية التي فيها عاصم ومرثد قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المقتولين الذي هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ؟ فأنزل ا : { ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا } أي ما يظهر من الإسلام بلسانه { ويشهد ا على ما في قلبه } أنه مخالف لما يقوله بلسانه : { وهو ألد الخصام } أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك { وإذا تولى } خرج من عندك { سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واﷲ لا يحب الفساد } أي لا يحب عمله ولا يرضى به { ومن الناس من يشري نفسه } الذين يشرون أنفسهم من ا بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك : يعني هذه السرية وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { ومن الناس من يعجبك } الآية قال : نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة أقبل إلى النبي A المدينة وقال : جئت أريد الإسلام ويعلم ا أني لصادق فأعجب النبي A ذلك منه فذلك قوله : { ويشهد ا على ما في قلبه } ثم خرج من عند النبي A فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل ا { وإذا تولى سعى في الأرض } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وهو ألد الخصام } قال : هو شديد الخصومة وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله : { وإذا تولى سعى في الأرض } قال : عمل في الأرض { ويهلك الحرث } قال : نبات الأرض { والنسل } نسل كل شيء من الحيوان الناس والدواب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد أيضا أنه سئل عن قوله : { وإذا تولى سعى في الأرض } قال : يلي في الأرض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس ا بذلك القطر من السماء فتهلك بحبس القطر الحرث والنسل واﷲ لا يحب الفساد ثم قرأ

مجاهد : { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس } الآية وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : { ويهلك الحرث والنسل } قال : الحرث الزرع والنسل : نسل كل دابة وأخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : إن من أكبر الذنوب عند ا أن يقول الرجل لأخيه : اتق ا فيقول عليك بنفسك أنت تأمرني وأخرج ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن سفيان قال : قال رجل لمالك بن مغول : اتق ا فسقط فوضع خده على الأرض تواضعا وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { ولبئس المهاد } قال : بئس المنزل وأخرجا عن مجاهد قال : بئس ما شهدوا لأنفسهم وأخرج ابن مردويه [عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي A قالت لي قريش : يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك وتخرج وأنت ومالك وا لا يكون ذلك أبدا فقلت لهم : أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم فدفعت إليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي A فقال : ربح البيع صهيب مرتين] وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن سعيد بن المسيب نحوه وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي في الدلائل عن صهيب نحوه وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس قال : نزلت في خروج صهيب إلى النبي A وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : هم المهاجرون والأنصار